دور واديا كينيبس وماجر في الازدهار الاقتصادي بمنطقة سوجولين (sogolin) - زليتن من خلال المصادر التاريخية والأدلة الأثرية (47 ق.م – 235م)

عبد الكريم علي محمد نامو
عضو هيئة تدريس - كلية الآداب والعلوم مسلاته – جامعة المرقب - ليبيا
Namuabdulkarim@gmail.com

عياد مصطفى محمد اعبيليكة
عضو هيئة تدريس - كلية الآداب الخمـــــــــــــس- جامعة المرقب - ليبيا
Ayadabelek1969@gmail.com

ملخص البحث :
يعتبر الماء قديماً وحديثاً من أهم مصادر الحياة النباتية والحيوانية، والعنصر الأساسي لاستقرار الإنسان بالقرب منه، ولهذا السبب وقع اختيارنا على عنوان هذا البحث، الذي يتناول دراسة واديا كينيبس وماجر، حيث كان وادي كينيبس الذي يقع غرب سوجولين (sugolin - زليتن) من أشهر الوديان في تاريخ ليبيا القديم، نظراً لوفرة مياهه وخصوبة تربته، فنال إعجاب معظم المؤرخين وفي مقدمتهم هيرودوت، وقد استقرت على سهوله قبيلة المكاي منذ أقدم العصور، كما كانت أهميته الاقتصادية، محل طمع القوى الخارجية في السيطرة عليه ابتداءً من السيطرة القرطاجية إلى المحاولة الإغريقية والسيطرة الرومانية، موضوع الدراسة، وكذلك وادي ماجر الذي يقع إلى جنوب مدينة سوجولين الذي تتجمع فيه مياه الأمطار بكميات كبيرة، حيث يقال أن أصل التسمية كانت من جريان مياهه، ثم حورت حتى أصبحت تطلق على المنطقة اسم ماجر، وسوف ترتكز الدراسة على الفترة الزمنية منذ السيطرة الرومانية على المنطقة الغربية من ليبيا في سنة 47 ق.م حتى نهاية حكم الأسرة السيفيرية 235م.

الكلمات المفتاحية :كينيبس، ماجر،سوجولين ،الرومان، المكاي،الاقتصادي.

المقدمـــــة:

يعتبر الماء قديماً وحديثاً من أهم مصادر الحياة النباتية والحيوانية، والعنصر الأساسي لاستقرار الإنسان بالقرب منه، ولهذا السبب وقع اختيارنا على عنوان هذا البحث، الذي يتناول دراسة واديا كينيبس وماجر، حيث كان وادي كينيبس الذي يقع غرب سوجولين (Sugolin - زليتن) من أشهر الوديان في تاريخ ليبيا القديم، نظراً لوفرة مياهه وخصوبة تربته، فنال إعجاب معظم المؤرخين وفي مقدمتهم هيرودوت، وقد استقرت على سهوله قبيلة المكاي منذ أقدم العصور، كما كانت أهميته الاقتصادية، محل طمع القوى الخارجية في السيطرة عليه ابتداءً من السيطرة القرطاجية إلى المحاولة الإغريقية والسيطرة الرومانية، موضوع الدراسة، وكذلك وادي ماجر الذي يقع إلى جنوب قرية سوجولين الذي تتجمع فيه مياه الأمطار بكميات كبيرة، وسوف ترتكز الدراسة على الفترة الزمنية منذ السيطرة الرومانية على المنطقة الغربية من ليبيا في سنة 47 ق.م حتى نهاية حكم الأسرة السيفيرية 235م.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف عن:

- المقومات الطبيعية لواديا كينيبس وماجر.
- إبراز أهم المحاصيل الزراعية خلال فترة الدراسة.
- إظهار أهم الحيوانات البرية وكذلك الحيوانات التي قام سكان المنطقة بتربيتها.
- معرفة أهم الصناعات التي مارسها سكان المنطقة خلال الفترة الرومانية.

تناقش هذه الدراسة فرضيتان:

الفرضية الأولى: مارس سكان منطقة سوجولين التجارة أم أنهم اعتمدوا على الزراعة وصيد وتربية الحيوانات.

الفرضية الثانية: اقتصرت ممارسة الصيد البحري على المستوطنين الرومان أو أنها مورست من قبل السكان المحليين في منطقة سوجولين.

ويمكن تقسيم هذا البحث إلى المباحث الآتية:

أولاً: مقدمة جغرافية وتاريخية عن منطقة سوجولين (زليتن)

ثانياً: الزراعة.

ثالثاً: الرعي.

رابعاً: الصيد.

خامساً: الصناعة.
سادساً: التجارة.
وسوف تعتمد الدراسة على المنهج السردي التحليلي للمعلومات التاريخية مع تعزيزها بالمصادر التاريخية والأدلة الأثرية كلما أمكن ذلك.

أولاً: مقدمة جغرافية وتاريخية عن منطقة سوجولين (Sugolin – زليتن).

تقع مدينة زليتن بالقرب من شاطئ البحر المتوسط، وتبعد عن مدينة لبدة الكبرى (Lepcis Magna) بحوالي 35 كيلومتر في اتجاه الشرق وعن مدينة أويات (oeat) طرابلس الحالية (Tripolis) بمسافة 160 كيلومتر، واسمها القديم الذي أطلقه الرومان عليها هو سوجولين (Sugolin)[1]، وتكون السهول الساحلية بمنطقة زليتن محدودة جداً؛ لأن نطاق الجبال يقترب فيها اقتراباً شديداً من البحر، ويأخذ سطح الأرض في هذه المنطقة بالارتفاع بسرعة نحو الداخل، وتتكون منه منحدرات وعرة تتقطعها أودية كثيرة تنحدر نحو الساحل؛ نظراً لقرب المرتفعات من البحر، فإن هذه الأودية تكون غالباً ضيقة وقصيرة، ومن أهمها وادي كينيبس (Cinyps – كعام) الذي يبلغ طوله حوالي 80كم، ويسير القسم الأعلى من مجراه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي تقريباً، ولكنه ينحرف نحو الشمال حتى ينتهي في البحر، ويتصل بجانبه الأيمن عدد كبير من الروافد التي تصل إليه من المنحدرات الجنوبية لمنطقتي مسلاته (Mesllata) وترهونة (Tarhuna)[2]، وكذلك وادي ماجر، الذي يقع إلى الجنوب من مدينة سوجولين، وهو وادي مترامي الأطراف بعيد الأغوار كثير الجنادل، وتأتي المياه إلى هذا الوادي من الأمطار الساقطة على الجزء الشرقي من مسلاته[3]، والمنحدرات الجنوبية من منطقة ترهونة[4]، وتستمر مياهه في الجريان عبر الأراضي التلالية ذات السهول المنحدرة حتى يصب في البحر، وكان وادي كينيبس يحتوي على العديد من العيون مما يجعله دائم الجريان طول السنة، ولكنها تكون في فصل الصيف قليلة الجريان[5].

وقد أشارت المصادر القديمة إلى نهر كينيبس الذي يجري عبر أرض المكاي (Macca) وهو ينبع من التل المسمى خاريتون[6] (Charites)، ويصب في البحر، ويكون تل خاريتون هذا مغطى بغابات كثيفة[7]، وتجري المياه فيه مسافة مائتي ستاد في طريقها إلى البحر المتوسط[8]، كما أشار إليه بليني الأكبر عند حديثه عن الإقليم الممتد بين السرتين[9]، وذكره سترابون عند حديثه عن المدن التي توجد بعد سرت الصغرى، حيث قال: يكون نهر كينيبس[10]، وأشار إليه أيضاً كلاوديوس بطوليميوس عندما وصف خليج سرت الصغير فذكر مصب نهر كينيبس، وذكره عند حديثه عن الجبل الذي يجري منه نهر كينيبس[11]، وقد أغرت هذه المنطقة الخصبة دوريوس (Dorieus) ابن ملك اسبرطة فحاول إقامة مستعمرة إغريقية فيها بعد خروجه من أسبرطة صحبة فريق من الشباب الأسبرطي الذين نزلوا بالقرب من مصب وادي كينيبس وأسس مدينة تحمل اسمه، وقد تمكن القرطاجيون من طرده وتدمير مدينته بمساعدة قبيلة المكاي عام 517ق.م[12]، بعد مضي ثلاث سنوات من تأسيسها، للحيلولة دون وقوع المنطقة تحت النفوذ الإغريقي لرغبتها في السيطرة على التجارة في المنطقة وعدم السماح لوجود منافس تجاري لها في غرب البحر المتوسط[13].

ثانياً: الزراعة:

(1) عبد السلام محمد شلوف، الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، مجلس تنمية الإبداع الثقافي في المهرجان الوطني التاسع للفنون الشعبية، دار هانيبال للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ط1، 2002م، ص98.
(2) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط3، 1996م، ص36.
(3) هلموت كانتر، ليبيا، دراسة في الجغرافيا الطبيعية، ت: عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، 2002م، ص38.
(4) عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص36.
(5) هلموت كانتر، مرجع سابق، ص38.
(6) خارتيون: تعرف في الأساطير الإغريقية باسم ربات الحسن الثلاثة، هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، الكتاب السكيتي والكتاب الليبي، ت: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 2003م، هامش ص120.
(7) هيرودوت، المصدر نفسه، الفقرة 175، ص120.
(8) هـ.س.كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال استكشاف الهياكل الثلاثية والمواقع المغليثية في طرابلس، ت: أنيس زكي حسن، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1897م، ص89.
(9) بليني الأكبر، الكتاب الخامس، (وصف إفريقيا ومصر وغرب آسيا)، ط2، ت: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2019م، ص24.
(10) سترابون، الكتاب السابع عشر وصف ليبيا ومصر، ط1، ت: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003م، ص112.
(11) كلاوديوس بطوليميوس، وصف ليبيا (قارة إفريقيا)، ومصر، ط1، ت: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2004م، ص ص43 – 45.
(12) عبد الحفيظ فضيل المبار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2001م، ص ص47 – 48.
(13) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ط1، 1993م، ص ص38 – 39.

كانت تربة أراضي المنطقة القريبة من مجرى الوديان صالحة لإنتاج الحبوب، وهذا ما أكده هيرودوت عندما يقول: يبدو لي أن ليبيا لا تكون مهمة بسبب الخصوبة، حتى تقارن بآسيا أو بأوروبا باستثناء أرض كينيبس فقط، فهذه الأرض لها اسم النهر نفسه، وتشبيهة بأفضل الأراضي في إنتاج الحبوب ...، لأن التربة فيها تكون سوداء وتروى بعيون ولا تخشى الجفاف أبداً، كما لا تتضرر إذا ارتوت بأمطار غزيرة، لأن هذا الجزء من ليبيا تسقط به الأمطار، وعطاء البذور في هذه الأماكن يساوي عطاءها في الأرض البابلية ...، والأرض التي في كينبيس فهي تنتج ثلاثمائة ضعف[14].

ويرى أحمد انديشة: أن كلام هيرودوت يحمل بعض المبالغة في كمية الإنتاج، ولكنه يؤكد على وجود زراعة محلية ربما تكون قبل قدوم الفينيقيون أنفسهم إلى المنطقة بوقت كاف[15].

ونستدل من كلام هيرودوت أيضاً أن الزراعة في منطقة كينيبس كانت تعتمد على الري والمطر معاً، وهذا يعتبر تقدم كبير في حرفة الزراعة في ذلك الوقت[16]، وكانت بعض القبائل الليبية تمارس الزراعة، حيث يذكر أن قبيلة المكاي تملك أراضي زراعية يمكنها من إنتاج محاصيل وافرة، وأن قبيلة النسامونيس تتنقل من منطقة إلى منطقة حسب المواسم الزراعية[17]، وهذا ما أكده هيرودوت عندما يقول: يترك النسامونيس خلال فصل الصيف قطعانهم بجانب البحر ويذهبون إلى منطقة أوجلة ليجمعوا التمور، حيث تنمو أشجار النخيل هناك في كل مكان بكثرة وجميعها تكون مثمرة[18]، وأن قبائل النسامونيس هي التي قامت بغرسه في هذه المنطقة[19]، وكانت من أهم المزروعات التي يزرعها الليبيون أيضاً الزيتون والحبوب، وخاصةً القمح، ويرجع ذلك لخصوبة التربة، وسقوط الأمطار الغزيرة على المناطق القريبة من وادي كنبيس، ويرى بعض الباحثين: أنها أهم العوامل التي ساعدت الفينيقيين على زراعة مناطق شاسعة في منطقة سوجولين[20]، وقد اهتم الفينيقيون بتطوير أساليب الزراعة بقدر كبير، حيث أدخلوا تحسينات على النظم الزراعية القديمة، واتخذوا إجراءات منظمة للسيطرة على المياه بإنشاء السدود والصهاريج والخزانات، فذكر أحمد انديشة وجود سد فينيقي على وادي كينيبس، وأدخل الفينيقيون زراعة العديد من الأشجار المثمرة والتي كان من أهمها الزيتون والتين والرمان واللوز والخوخ والليمون[21]، وعندما سيطر الرومان على المنطقة في سنة 46ق.م، فرض القائد الروماني يوليوس قيصر (Julius Caesar) على مدينة لبدة الكبرى ضريبة كبيرة من الزيت، والتي تقدر بثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون، وهذا يدل على مدى انتشار زراعة الزيتون في هذه المنطقة خلال العصر الفينيقي[22]، وعمل الرومان على استخدام السدود على نطاق واسع، حيث أنشأوا عدداً كبيراً منها لعل أهمها تلك التي أقيمت على وادي كينيبس (كعام) والتي بلغ مجموعها عشرة سدود، وكانت تختلف في أحجامها وأهميتها وأيضاً الأغراض التي أنشئت من أجلها، وبذلك تمكن الرومان من السيطرة على المياه والاستفادة منها في الزراعة والشرب[23]، وقد جعلت خصوبة تربة ضفافه ووفرة مياهه الإمكانيات الزراعية في المنطقة الشرقية من مدينة لبدة الكبرى أقل جهداً في زيادة الإنتاج فيها[24]، وكانت تحصل هذه المدينة على بعض امدادتها من المياه عبر قناة مائية وادي كينيبس الذي يبعد عنها حوالي 25 كم[25]، ولعل ما يؤكد ذلك يذكر أحد الباحثين: أن في عهد الإمبراطور هادريان (Hadrian) في سنة 120م تبرع المواطن سيرفيليوس كانديدوس (Sirfilyus Kandidus) بثروته لإنشاء قناة لجر المياه من وادي كينيبس إلى مدينة لبدة، مما مكن سكانها بعد حصولها على المياه من بناء مجمع ضخم من الحمامات العامة، التي تعتبر أكبر ما وجدت في المقاطعات الرومانية في شمال أفريقيا، ونستدل من ذلك على دور وادي كينيبس في الازدهار الاقتصادي والمعماري في مدينة لبدة الكبرى[26].

وقام الأباطرة الرومان بتشجيع الزراعة بما يتناسب مع مصالح دولتهم، حيث أن الحكومة الرومانية فرضت زراعة القمح الصلب خلال القرن الأول نظراً لحاجتها إليه لإطعام سكان روما[27]، ولزيادة إنتاجه سخر الرومان جهودهم

(14) هيرودوت، مصدر سابق، الفقرة (198)، ص ص133 – 134.
(15) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص124.
(16) إبراهيم أحمد زرقانة، محاضرات في جغرافية المملكة الليبية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العالية، 1964م، ص70.
(17) أحمد انديشة، مرجع سابق، ص124.
(18) هيرودوت، مصدر سابق، الفقرة (172)، ص118.
(19) عمران أحمد حسين الشريف، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني، دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعية (47ق.م – 235م)، منشورات المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2010م، ص119.
(20) أحمد انديشة، المرجع سابق، ص124.
(21) المرجع نفسه، ص ص125 – 126.
(22) عمران الشريف، مرجع سابق، ص104.
(23) أحمد انديشة، مرجع سابق، ص139.
(24) د.ج. ما تينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ت. محمد الطاهر الجراري ومحمد عبد الهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص ص300 – 301.
(25) هلموت كانتر، مرجع سابق، ص39.
(26) ماتينغلي، مرجع سابق، ص306.
(27) أحمد انديشة، مرجع سابق، ص138.

في حراثة الأراضي على حساب غرس الكروم والزيتون، وقد نجحت زراعة القمح في أفريقيا نظراً لصلابته وجودته[28]، وبذلك كان القمح والشعير من أهم الحبوب التي زرعت في منطقة سوجولين، وقد أكدت هذه الحقيقة الصور التي اكتشفت على أرضية من الفسيفساء في دار بوك عميرة بسوجولين التي تعود إلى أواخر القرن الأول الميلادي أوائل القرن الثاني الميلادي، تبين عملية درس الحبوب تظهر رجلان يقودان حصانان ورجل يقود بقرتين في الجانب الآخر لدرس سنابل القمح، وتظهر أيضاً بأحد جوانبها امرأة جالسة على مقعد طويل تحت ظل شجرة كبيرة وهي ترفع يدها اليمنى تجاه العمال لتشجيعهم على مواصلة العمال، وهناك رجل آخر يجمع سيقان القمح ويضعها في دائرة الدرس، بينما يظهر رئيس العمال واقف يستند على عصا طويلة، ويحث العمال على مضاعفة الجهد[29]، كما يوضح الشكل رقم (1).

كما أظهرت بعض الرسوم الجدارية من حجرات قصر دار بوك عميرة المعروضة حالياً في متحف زليتن بعض سنابل القمح الملونة باللون الأخضر[30]، ونستدل مما سبق على مدى الاهتمام الروماني بزراعة القمح في منطقة سوجولين.

وكانت زراعة أشجار الزيتون في منطقة سوجولين من أهم المحاصيل التي اهتم الرومان بزراعتها فيها، حيث زادت زراعته بدرجة كبيرة اعتباراً من القرن الثاني الميلادي خصوصاً في زمن حكم الإمبراطور هادريان الذي أصدر قانوناً يشجع على زراعة الزيتون وبقية الأشجار المثمرة[31]، والذي تؤكد الشواهد الأثرية على زراعته في منطقة سوجولين، حيث عثر على العديد من معاصر الزيتون في المنطقة القريبة من وادي ماجر، والتي كانت تستخدم لعصر الزيتون واستخراج الزيت منه، وتعتبر معصرة سلامة ومعصرة العزامي من أهم المعاصر الرومانية فيه، بالإضافة إلى ذلك فقد عثر على معصرة أخرى بالقرب من هذا الوادي تحيط بها مجموعة من الحجرات تستخدم لتخزين الزيت الذي يتم استخراجه من هذه المعصرة، ومن خلال الزيارة الميدانية لوادي الذكر في منطقة طبطبت تم العثور على بقايا لمعصرة زيتون، وبالقرب منها بقايا حصن روماني، وعلاوة على ذلك فقد أوضحت فسيفساء الفصول الأربعة، بدار بوك عميرة العديد من أنواع الفاكهة وهي تتمثل في صور لعنقود عنب وغصن لشجرة كمثرى ورومنتان، ولعل هذا يدل على زراعة أشجار هذه الفاكهة في منطقة سوجولين خلال العصر الروماني[32].

كما عثر على العديد من القصور في وادي ماجر والتي عرفت بالمزارع المحصنة لأنها أقيمت على ضفاف الأودية ترجع إلى العصر الروماني، وكان الغرض من بناءها لحمايتها من هجمات القبائل الليبية المعادية للوجود الروماني في هذه المنطقة، وتقام هذه القصور في أعلى الجبال البعيدة عن مجرى الوادي، ومن أهمها قصور الشائف كما يتضح في الشكل رقم (2)، ومن خلال الزيارة الميدانية لقصر الخلال، لوحظ أنه يتوسط مجموعة من المنازل، ولهذا يرجح أنه كان سوقاً لتبادل الإنتاج الزراعي، وتوجد بهذه القصور العديد من الآبار لغرض تخزين المياه فيها، بالإضافة إلى ذلك فقد عثر على بئر يتوسط الوادي استعمل لري المزروعات وسقي الحيوانات، كما يتضح في الشكل رقم (3)، وكذلك قصور الحجاج وقصر المرأة وقصر بودرجين والتي لازالت البعض منها في حالة جيدة والبعض منها منهار[33].

ثالثاً: الرعي:

كما مارست قبيلة المكاي Macae، حرفة الرعي إسوة بالقبائل الليبية التي تمارس هذه الحرفة، حيث تمضي فصل الشتاء بالقرب من قطعانها عند الساحل، وفي فترة الصيف عند نقص المياه تنتقل مع قطعانهم وبعض حيواناتهم الأخرى إلى الداخل بعيداً عن الساحل لفورة الماء والكلأ[34]، وكان يعيش حول وادي كينيبس نوع من الماعز يتميز بطول شعره ونعوته وجماله[35]، ولعل ما يؤكد هذا الكلام صور الفسيفساء بدار بوك عميرة، أوضحت عملية حلب الماعز خارج إحدى الحظائر[36]، وكانت حرفة الرعي مكملة لحرفة الزراعة خلال العصر الروماني، لأن الاهتمام الروماني بزراعة الحبوب تطلب الزحف على أراضي المراعي التي كان يعتمد عليها قسم كبير من المواطنين في رعي مواشيهم[37]، ولعل

(28) المرجع نفسه، ص ص145 – 146.
(29) محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء طرابلس، منشورات الإدارة العامة للبحوث والمحفوظات التاريخية، طرابلس، 1977م، ص158.
(30) امحمد الهادي بن مسعود، دليل متحف آثار زليتن، منشورات الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، مطابع الوحدة العربية الزاوية، ط1، 2002م، ص42.
(31) أحمد انديشة، مرجع سابق، ص ص143 – 144.
(32) محمود النمس ومحمود أبوحامد، مرجع سابق، ص ص159 – 161.
(33) امحمد الهادي بن مسعود، مرجع سابق، ص15.
(34) د.ج. ماتينغلي، مرجع سابق، ص108.
(35) علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس – ليبيا، د.ت، ص31.
(36) أحمد انديشة، مرجع سابق، ص ص148 – 149.
(37) المرجع نفسه، ص148.

ما يؤكد ذلك فقد أوضحت فسيفساء دار بوك عميرة، مزرعة بها فلاحون يعزقون الأرض وبجوارهم ماشية ترعى في ظل شجرة باسقة، كما أوضحت لوحة أخرى صورة منزل من طابقين بجواره رجل واقف، وبقرتان تتولى امرأة حلب احداهما، وتعود هاتين اللوحتين إلى أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الميلادي[38]، نستدل منها على ممارسة سكان سوجولين حرفة الرعي بعد أن أصبحت مكملة لحرفة الزراعة، ولعل أيضاً ما يؤكد اهتمام سكان وادي كينبيس بتربية الأبقار والخيول خلال العصر الروماني فقد أوضحت أرضية فسيفساء دار بوك عميرة بزليتن رجلان يقودان حصانان، ورجل يقود بقرتين أثناء عملية درس الحبوب تعود إلى أواخر القرن الأول الميلادي وأوائل القرن الثاني الميلادي، كما أظهرت فسيفساء الفصول الأربعة التي عثر عليها أيضاً في دار بوك عميرة وترجع إلى نفس الفترة التاريخية السابقة العديد من صور الدجاج[39]، ولعل هذا يدل على تربية الدجاج في منطقة سوجولين للاستفادة من بيضه ولحمه.

رابعاً: الصيد:

مارست القبائل الليبية حرفة الصيد، حيث تتواجد الحيوانات البرية في البيئة القريبة من سكن هذه القبائل بأعداد كبيرة، فنجد نوع منها يعيش في الصحراء وأطرافها، وآخر يعيش في الوديان والمرتفعات والمناطق الجبلية[40]، ولهذا تعتبر حرفة الصيد عندها مصدر من مصادر العيش، فقد وضحت الرسوم والنقوش الصخرية في الصحراء، أشكال الحيوانات البرية، وطرق صيدها[41]، كما نرى من خلالها عدد من الحيوانات المتواجدة في المناطق الجنوبية، خلال الفترة المطيرة والتي صارت فيما بعد صحراوية بعد التغير المناخي، كالفيلة، والكركدن، وأفراس النهر، والزرافات، والأسود، والحمير الوحشية، والنعام، الخنازير البرية، ومن حولها الصيادين وأجسامهم مطلية بالألوان، ويحملون في أيديهم الرماح والفؤوس الحجرية[42]، كما أشار هيرودوت إلى المنطقة التي يسكنها البدو الرعاة والتي تمتد من مصر إلى بحيرة تيرتيونس (Tritonis – شط الجريد) فهي مليئة بالحيوانات البرية المتنوعة وتتمثل في الغزلان، والوعول، والحمير، والثعالب، والضباع، والقنافذ، والكباش البرية، والفهود، والحيات الصغيرة وحيدة القرن، والسمالي الضخمة، والفئران، والنعام[43]، وهذه الحيوانات المتنوعة مصدر هام لتزويد الرومان بالحيوانات التي يستخدمونها في الترفيه واللهو والألعاب الرياضية، في المسارح الدائرية الامفيتياتر (Amphitheatre)[44].

كما مارست قبيلة النسامونيس صيد الحيوانات البرية لغرض الحصول على لحومها وجلودها[45]، وصيد الجراد بكميات كبيرة لاستخدامه في غذائها بعد تجفيفه، ثم طحنه وخلطه بالحليب وشربه[46]، وصادت قبيلة المكاي طائر النعام المتوفر في مناطق نفوذها بأعداد كبيرة[47]، وكذلك صيد الحجل والطيور، ولعل ما يؤكد ذلك فسيفساء الفصول الأربعة بدار بوك عميرة التي تعود إلى أواخر القرن الأول الميلادي، حيث أظهرت صور لحجلتان وحمامتان والعديد من الطيور، ونذكر منها على سبيل المثال: بطة وعش به أربعة فراخ تطعمهم أمهم كما يتضح في الشكل رقم (4)، وكذلك بقايا رجلي طائر مشدودين، مما يؤكد صيد سكان سولوجين خلال العصر الروماني لهذه الطيور، كما أن أرضية فسيفساء دار بوك عميرة أوضحت أيضاً في إحدى مربعاتها منظراً لصيد الأسود والخيول الوحشية، وثلاث رجال وكلب، وأظهرت لوحة أخرى غزال وكلاب وحصان مطعون برمح[48]، ونستدل من هذه العصور على صيد هذه الحيوانات بالرماح واستخدام كلاب الصيد لمساعدتهم في صيدها.

بالإضافة إلى ذلك مارس سكان سوجولين حرفة صيد الأسماك في السواحل المجاورة لمصب وادي كينبيس، ولعل خير دليل على ذلك العثور على العديد من اللوحات الجدارية الملونة (الفريسكو) التي أحضرت من القصر الأثري بدار بوك عميرة إلى متحف أثار زليتن، حيث أظهرت في بعض لوحاتها صيادين في قارب أحدهم جالس على مقعد،

(38) محمود النمس ومحمود أبوحامد، مرجع سابق، ص158.
(39) المرجع نفسه، ص161.
(40) محمد سعيد القشاط، صحراء العرب الكبرى، ط1، دار الرواد للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس – ليبيا، 1994م، ص71.
(41) فابريتشيوموري، تادارات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ت: عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988م، ص ص143 - 144.
(42) هنري لوت، لوحات تسيلي قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ، ت: أنيس زكي حسن، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس – ليبيا، 1967م، ص ص205 – 207.
(43) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، مصدر سابق، ص ص367 – 368.
(44) اسطفان أكسل، "حيوانات ونباتات شمال أفريقيا في العهود العتيقة"، ت: محمد التازي مسعود، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 8، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 1986م، ص121.
(45) صلاح الدين زارم، "مصادر الاقتصاد الليبي قبل قدوم الاستعمار الإغريقي"، الجديد للعلوم الإنسانية، العدد 1 – 2، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، 1997م، ص212.
(46) عبد السلام محمد شلوف، (قبيلة الناسامونيس)، مجلة قاريونس العلمية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، العدد الأول والثاني، السنة الرابعة، 1991م، ص150.
(47) هيرودوت، الكتاب الرابع، مصدر سابق، الفقرة (175)، ص120.
(48) محمود النمس ومحمود أبوحامد، مرجع سابق، ص ص161 – 165.

ويمسك بمجداف يقود به القارب، والآخر مستند على يده اليمنى، وكذلك ثلاثة صيادين في قارب أحدهم مستند على ما يشبه المنضدة، والثاني جالس، والثالث عند الطرف الآخر من القارب، بينما يظهر في البعض الآخر أربعة أشخاص في قارب أحدهم عاري الجسم يمسك مجدافاً والآخرون جالسون[49]، كما أظهرت أرضية فسيفساء دار بوك عميرة في الجزء الأوسط منها أنواع من الأسماك، والقواقع وكذلك ثعبان بحر وسرطان وأخطبوط والراي (بقرة البحر) كما يتضح في الشكل رقم (5)، تعود هذه اللوحات الفسيفسائية إلى العصر الفلافي في الإمبراطورية الرومانية[50]، نستدل منها على ممارسة سكان سوجولين حرفة صيد الأسماك وخاصةً في مياه البحر المجاورة لمصب وادي كينيبس؛ لأن هذه السواحل البحرية تتكاثر فيها أنواع عديدة من الأسماك، ويرجع ذلك لما تنقله مياه الوادي من الكائنات الحية والمواد العضوية التي تتغذى عليها الأسماك.

خامساً: الصناعة:

توفرت في منطقة وادي كينيبس عدة موارد طبيعية، تتمثل في جلود الحيوانات، وصوفها، وشعرها، والطين الموجود في المناطق القريبة، ونبات الكتان، وأشجار الزيتون، والعنب، حيث قامت عدة صناعات بسيطة استفاد منها السكان خلال حياتهم اليومية، ومن هذه الصناعات صناعة الملابس، حيث وفرت المياه والأراضي الخصبة بمنطقة وادي كينيبس[51]، وجود العديد من النباتات والشجيرات الطبيعية التي عاشت عليها العديد من قطعان الماشية والأغنام[52]، التي استخدمت جلودها واصوافها في صناعة الملابس، حيث يذكر أوريك بيتس أن قبيلة المكاي التي تسكن على ضفاف واندي كينيبس ارتدت جلود الماعز غير المدبوغة[53]، كما يذكر علي خشيم على وجود نوع من الماعز يعيش في منطقة كينيبس تميز بطول شعره ونعومته، تصنع من شعره أثواب فاخرة لعلية القوم[54]، بالإضافة إلى ذلك فإن المؤرخ الإغريقي هيرودوت يقول: أن قبيلة المكاي يلبسون في الحرب دروعاً من جلود النعام[55]، ولعل هذا خير دليل على استخدام جلود النعام في الصناعة خلال تلك الفترة التاريخية.

وكانت من الصناعات المنتشرة الأخرى في منقطة سولوجين صناعة الزيت، ومن خلال الزيارة الميدانية عثر على العديد من معاصر الزيتون في المناطق المجاورة لوادي ماجر، ووادي الذكر في منطقة طبطبت كما يتضح في الشكل رقم (6/أ–ب)، وكان الزيت يلقى رواجاً كبيراً نظراً لاستخدامه في الطعام والإضاءة ولدهن أجسام الرياضيين، وشؤون التجميل، بالإضافة إلى صناعة النبيذ من عناقيد العنب والخمور من تمر النخيل[56]، وخاصةً أن منطقة سوجولين التي اشتهرت بزراعة أشجار العنب[57] التي سبق الإشارة إليه عند حديثنا على الزراعة.

سادساً: التجارة:

تمتعت سوجولين على الصعيد التجاري البري بموقع استراتيجي هام، نظراً لقربها من مدينة لبدة الكبرى، التي تعد من أهم منافذ التجارة البرية عبر الصحراء الليبية إلى أواسط أفريقيا[58]، حيث يبدأ منها طريق إلى غيراسا (Gerasa – قرزة الحالية) عبر وادي زيزامت (Zezomt) إلى براكوم (Bracum – براك الحالية) ومنها إلى سبها عبر وادي الآجال حتى جرمة[59]، وعلى الصعيد البحري من خلال قربها الجغرافي من مدينة لبدة الكبرى الواقعة إلى الشمال الغربي منها على الساحل الجنوبي لحوض البحر المتوسط[60]، مما جعلها مرتبطة بها عن طريق مرفأ سوجولين الصغير الذي لا يوفر الحماية للمراكب الصغيرة خلال هيجان البحر[61]، ونستدل من هذا الكلام على أن هذا المرفأ صالح للمراكب المتوسطة والصغيرة خلال فصل الصيف، لأن البحر خلال هذه الفترة يكون هادياً في أغلب الأيام، ونستدل أيضاً

(49) امحمد بن مسعود، مرجع سابق، ص36.
(50) محمود النمس ومحمود أبوحامد، مرجع سابق، ص165.
(51) علي خشيم، مرجع سابق، ص32.
(52) د.ج. ماتينغلي، مرجع سابق، ص108.
(53) أوريك بيتس، الليبيون الشرقيون، ت: محمد أبومادي ومروة شحاتة، دار الفرجاني، 2015م، ص127.
(54) علي خشيم، مرجع سابق، ص32.
(55) هيرودوت، الكتاب الرابع، مصدر سابق، الفقرة 189، ص128.
(56) أحمد انديشة، مرجع سابق، ص ص185 – 188.
(57) محمود النمس، ومحمود أبوحامد، ص161.
(58) أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص34.
(59) محمود الصديق أبوحامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ليبيا في التاريخ، ص121.
(60) أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص ص33 – 34.
(61) ابتسام عبد السلام الدبياني، الموانئ الليبية ودورها الاقتصادي في الفترات الفينيقية والإغريقية والرومانية، ط1، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2014م، ص29.

أن المراكب المتوسطة تستطيع الرسو في المرفأ حتى خلال الفصول الأخرى وخاصةً عندما يكون البحر هادئاً أو متوسط الهيجان.

وقد تصل السلع إلى المرفأ قادمة من مدينة لبدة الكبرى أو مناطق البحر المتوسط، ولعل ما يؤكد ذلك العثور في المقبرة الفينيقية في محلة كعام على مجموعة من المصابيح الفخارية المستوردة، ومجموعة من الأطباق من النوع الكمباني والتبراسيجلاتا (Terrasigillata) ومجموعة من الأكواب تعود إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الأول الميلادي(62)، وكذلك العديد من الصحون المختلفة الأحجار من الفخار التيراسيجلاتا والارتيني المستورد الذي يعود إلى نهاية القرن الأول الميلادي، ومجموعة من القوارير المصنعة من الزجاج الأبيض المائل إلى اللون الأزرق التي كانت تستعمل لحفظ العطور والروائح، وكذلك ثلاث قطع مرايا برونزية دائرية تعود أيضاً إلى نهاية القرن الأول الميلادي(63)، ومن المرجح أن إنتاج الحبوب والزيت الزائد عن حاجة سكان منطقة سولوجين كان ينقل إلى المدن الثلاثة التي تقوم بتصديرهما إلى روما، والتي اشتهرت بإنتاجها في المناطق المجاورة لودايا كينيبس وماجر، كما سبق ذكره، وقد يكون الحصول على هذه السلع عن طريق المبادلة التجارية بين الطرفين خلال العصر الروماني.

شكل رقم (1)

لوحة فسيفساء توضح عملية درس الحبوب – دار بوك عميرة

نقلاً عن: محمود النمس، ومحمود أبوحامد، مرجع سابق، ص157

(62) اشتيوي محمد مصطفى وأحمد سعيد ومحمد عمر وعلي فرج، "مقبرة كعام"، مجلة عريبيا القديمة، العدد (1)، اللجنة الشعبية العامة للأعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، مصلحة الآثار، ليرما – روما، 1995م، ص ص38 – 39.

(63) امحمد بن مسعود، مرجع سابق، ص ص48 – 55.

شكل رقم (2)
يوضح أعمدة التثبيت لمعصرة زيتون في وادي ماجر
نقلاً عن: مؤلف مجهول، وادي ماجر الخصيب، مرجع سابق، ص21

شكل رقم (3)
يوضح أحد قصور الشائف في منطقة وادي ماجر
نقلاً عن: مؤلف مجهول، وادي ماجر الخصيب، مرجع سابق، ص15

شكل رقم (4)
فسيفساء توضح بعض أنواع الطيور – دار بوك عميرة
نقلاً عن: محمود النمس، ومحمود أبوحامد، مرجع سابق، ص162

شكل رقم (5)

فسيفساء توضح بعض أنواع الأسماك – دار بوك عميرة

نقلاً عن: محمود النمس، ومحمود أبوحامد، مرجع سابق، ص159

الخاتمــة

من خلال الدراسة البحثيـة المعنونـة **"دور واديـا كينيـبس ومـاجر فـي الازدهـار الاقتصـادي بمنطقـة سـوجولين (Sugolin – زليتن) من خلال المصادر التاريخية والأدلة الأثرية (47ق.م – 235م)"**.

- ساعدت الأراضي الخصبة والمياه على ممارسة سكان منطقة سوجولين حرفة الزراعة، والتي كان من أهمها زراعـة الحبوب وغرس أشجار الزيتون وبعض الفاكهة، كما أن المياه والتربة الخصبة جعلت الزراعة أقل جهداً وأكثر إنتاجاً في هذه المنطقة.
- ساهمت مياه واديا ماجر وكينيبس في ازدهار منطقة سوجولين من جميع النواحي الاقتصادية، كما ساهمت مياه وادي كينيبس في الازدهار الاقتصادي والمعماري بمدينة لبدة الكبرى.
- دلت المـزارع المحصـنة الرومانيـة فـي المنطقـة المجـاورة لـوادي مـاجر علـى أهميتهـا ودورهـا فـي دعـم الاقتصـاد الروماني، وكذلك على زيادة هجمات القبائل الليبية المعادية للوجود الروماني في هذه المنطقة.
- دلت كثرة معاصر الزيتون في وادي ماجر على زيادة إنتاج زيت الزيتون في المنطقة القريبة من وادي مـاجر خـلال العصر الروماني.
- وفرت السهول الخصبة والمراعي الشاسعة بواديـا مـاجر وكينيـبس عـيش العديـد مـن الحيوانـات البريـة فيهـا، والتـي ساهمت في ممارسة سكان المنطقة حرفتي الصيد وتربية الحيوانات.
- ساهمت المـواد الخـام الطبيعيـة المتـوفرة فـي المنـاطق القريبـة مـن وادي كينيـبس علـى ممارسـة سـكانها العديـد مـن الصناعات البسيطة، والتي استخدموها في تسيير حياتهم اليومية.
- مارس سكان سوجولين حرفة التجارة، حيث إنهم كانوا يصدرون الفائق من منتوجـاتهم مـن الحبـوب وزيـت الزيتـون والنبيذ إلى روما، ويستوردون العديد من الأواني الفخارية والقوارير الزجاجية والمرايا البرونزية منها.
-

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المعربة.

- بليني الأكبر، الكتاب الخامس، (وصف إفريقيا ومصر وغـرب آسـيا)، ط2، ت: محمـد المبـروك الـذويب، منشـورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2019م.
- سترابون، الكتاب السابع عشر وصف ليبيا ومصر، ط1، ت: محمد المبـروك الـذويب، منشـورات جامعـة قـاريونس، بنغازي، 2003م.

- كلاوديوس بطوليميوس، وصف ليبيا (قارة إفريقيا)، ومصر، ط1، ت: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2004م.
- هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، الكتاب السكيتي والكتاب الليبي، ت: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 2003م.

ثانياً: المراجع العربية.

- ابتسام عبد السلام الدبياني، الموانئ الليبية ودورها الاقتصادي في الفترات الفينيقية والإغريقية والرومانية، ط1، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2014م.
- إبراهيم أحمد زرقانة، محاضرات في جغرافية المملكة الليبية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العالية، 1964م.
- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ط1، 1993م.
- اشتيوي محمد مصطفى وأحمد سعيد ومحمد عمر وعلي فرج "مقبرة كعام"، مجلة عريبيا القديمة، العدد (1)، اللجنة الشعبية العامة للأعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، مصلحة الآثار، ليرما – روما، 1995م.
- امحمد الهادي بن مسعود، دليل متحف آثار زليتن، منشورات الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، مطابع الوحدة العربية الزاوية، ط1، 2002م.
- صلاح الدين زارم، "مصادر الاقتصاد الليبي قبل قدوم الاستعمار الإغريقي"، الجديد للعلوم الإنسانية، العدد 1 – 2، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، 1997م.
- عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2001م.
- عبد السلام محمد شلوف، (قبيلة الناسامونيس)، مجلة قاريونس العلمية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، العدد الأول والثاني، السنة الرابعة، 1991م.
- عبد السلام محمد شلوف، الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، مجلس تنمية الإبداع الثقافي في المهرجان الوطني التاسع للفنون الشعبية، دار هانيبال للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ط1، 2002م.
- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط3، 1996م.
- علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس – ليبيا، د.ت.
- عمران أحمد حسين الشريف، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني، دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعية (47ق.م – 235م)، منشورات المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2010م.
- محمد سعيد القشاط، صحراء العرب الكبرى، ط1، دار الرواد للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس – ليبيا، 1994م.
- محمد علي عيسى، "الليبيون القدماء في المصادر التاريخية القديمة"، مجلة تراث الشعب، العدد 1، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس – ليبيا، 2000م.
- محمود الصديق أبوحامد، "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، ليبيا في التاريخ.
- محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء طرابلس، منشورات الإدارة العامة للبحوث والمحفوظات التاريخية، طرابلس، 1977م.
- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1996م.

ثالثاً: المراجع المعربة.

- اسطفان أكسل، "حيوانات ونباتات شمال أفريقيا في العهود العتيقة"، ت: محمد التازي مسعود، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 8، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 1986م.
- أوريك بايتس، الليبيون الشرقيون، ط1، ت: محمد اومادي ومروة شحاتة، دار الفرجاني، 2015م.
- د.ج. ما تينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ت. محمد الطاهر الجراري ومحمد عبد الهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.

- فابريتشيوموري، تادارات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ت: عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988م.
- هـ.س.كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال استكشاف الهياكل الثلاثية والمواقع المغليثية في طرابلس، ت: أنيس زكي حسن، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1897م.
- هلموت كانتر، ليبيا، دراسة في الجغرافيا الطبيعية، ت: عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، 2002م.
- هنري لوت، لوحات تسيلي قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ، ت: أنيس زكي حسن، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس – ليبيا، 1967م.

The role of Wadi Kinbis and Wadi Majer in The Economic Prosperity of The Sugolin Region (SUGOLIN - Zliten) through Historical Sources and Archaeological Evidence (47 BC - 235 AD)

Abdul Karim Ali Muhammad Namo
Faculty of Arts, Al-Marqab University
Ayad Mustafa Muhammad Abelika
Faculty of Arts, Al-Marqab University

Abstract:

The region of "Κίνυψ" or *Cinyps* (present-day Wadi Kaam) is one of the most important historical sites to the east of the city of *Lepcis Magna*, and it received attention from the classical writers, including Greek and Roman historians, poets and geographers, such as: *Herodotus*, *Scylax*, *Strabo*, *Pomponius Mela*, *Pliny*, and *Silius Italicus*, these writers touched in their writings on the location of river and region of *Cinyps*, and on the fertility of the lands of these parts, so that Herodotus compared it to the lands of Babylon in terms of its abundant production of grain, and that there is no other place in Libya comparable to it These writings also dealt with the elements of the population, who asserted that they were from the *Macae*, and that *Silius Italicus* called them "*cinyphii*", but at the same time he considered them a branch of the *Macae*, and that they were among Hannibal's fighters in his wars against Rome. Perhaps the importance of the area of Cinyps referred to by some of these writers had a great echo in the country of the Greeks until it prompted the Greek adventurer Δωριεὺς Ἀναξανδρίδης, to try to establish a Greek colony on the banks of the *Cinyps* River. And that in about 517 BC.

Keywords: Tripolitania, Cinyps- Macae, Sugolin, LeptisMagna